الفصل الرابع

مكانة علم البديع بين علوم العربية

مكانة علم البديـــع بين علوم العربية :

بعد أن أثبت يحيى بن حمزة العلوى أن علم البديع عربى خالص العروبة وأنـه لا مثيل له فى الآداب غير العربيـة تفرغ لبيـان مكانـة علم البديـع بالنسبة لعلمي المعانى والبيان وبالنسبة لعلوم العربية ، فقال : " اعلم أن هذا الفن من التصرف فى الكلام مختص بأنواع التراكيب ولا يكون واقعا فى المفردات وهو خلاصة علمى المعانى والبيان ومصاص سكرهما .

وعلم البديع هو تابع للفصاحة والبلاغة ، فإذن هوصفو وخلاص الخلاص وبيان ذلك هو أن العلوم الأدبية بالاضافة إلى حاجته إليها وترتبه عليه على خمس مرات كل واحدة منها أخص من الأخرى ، وهو الغاية التى تنتهى إليها كلها إذ ليس وراء عبادان قرية(٢٨) .

*المرتبة الأولى فى علم اللغة :

وهو علم الألفاظ المجردة الموضوعة للدلالة على معانيها المفردة كالإنسان والفرس ، والجدار ، وغير ذلك . فإنه لا يستفاد منه إلا ما ذكرناه من المعانى المفردة من غير زيادة عليه.

***المرتبة الثانية علم التصريف :**

==========

وهو علم جليل القدر من علوم الأدب متعلقه العلم بتصحيح الألفاظ وهو، أخفى من علم اللغة لأن متعلقه ليس إلا سلامة الألفاظ ومعرفة أصليها من زائدها وصحيحها من عليلها ، وإجراء، إعلالها ، على القوانين المألوفة

***المرتبة الثالثة علم الإعراب :**

==========

وهو أخص مما سبقه ، لأن ما سبقه من علم اللغة والتصريف ، يختصان بالأمور المفردة فهو مختص بالكلم المركبة ، لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب فمن أجل ذلك كان أخص حكما فيها لما ذكرناه ، ومحصوله فائدة التركيب وهو إفادة الكلام .

***المرتبة الرابعة علم المعاني :**

==========

وهو أخص من علم الإعراب من جهة أن علم الإعراب تحصل فائدته من مطلق التركيب وعلم المعاني له فائدته من وراء ما ذكرناه من التركيب ، وهو ما يتعلق بالأمور الخبرية من تعريفها ، وتنكيرها ، وتقديمها ، وتأخيرها ، وفصلها ووصولها ، وبالأمور الطلبيه الإنشائيه ، كالأوامر والنواهي ، والتمني ، والترجي، والدعاء ، والنداء فالنظر فيها أخص من النظر في علم الإعراب كما ترى .

*المرتبة الخامسة علم البيان:

أخص من علم المعانى لأن حاصل دلالته على ما يدل عليه ، ليس من جهة الإنشاء ولا من جهة الخبر، ولكن من دلالة أخص من ذلك ، وهى دلالة اللفظ على معناه ، إما بحقيقته بتشبيه أو غير تشبيه، أو من جهة مجازه ، إما بطريق الاستعارة أو بطريق الكناية أو بطريقة التمثيل كما مر تقريره ، وهى التى تكسب الكلام الذوق والحلاوة والرونق والطلاوة فى البلاغة . فإذا تمهدت هذه القاعدة ، فاعلم إن علم البديع حاصلة معرفة مقصود الكلام وفصاحته وهذا لا يحصل بتمامه وكماله إلا بإحراز ما سلف من العلوم الأدبية ،فهو خلاصتها وصفوها ونقاوتها ، وهى وصلة إليه (٢٩) .

أثبتنا لك تصور الجاحظ للبديع وألحقناه بتصور يحيى بن حمزة العلوى الذى أكد تصور الجاحظ وفسره ، وقد تجاوزنا عن ذكر تصور القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى صاحب(الوساطة بين المتنبى و خصومه)لعلم البديع وكذلك تصور الآمدى صاحب (الموازنة بين الطائيين)لهذا العلم : فقد عقد عبد القاهر الجرجانى فى كتابه(أسرار البلاغة) فصلا عنوانه (هذا كلام فى المجاز وفى بيان معناه وحقيقته) أخذ عليهما فيه الخلط فى إطلاق اسم البديع على الصورة البيانية. (٣٠) معنى هذا أن عبد القاهر الجرجانى متفق مع الجاحظ فى تصور المجاز وتصور البديع . وأنه أكمل مابدأه الجاحظ من التنبيه على وجوب احترام والتزام المصطلح فى التصور العام للوجوه البلاغية . وإنصافا للحق نقول ان الآمدى والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى إذا كانا قد أخفقا فى تصور ما يندرج تحت المجاز وما يندرج تحت البديع فقد كانت دراستهما لوجوه البديع قيمة.